# المسيح كلمة وروح من الله

سلمى بوقفة

**ملخص:**

إن الآيات المحكمات تقطع بأن المسيح ليس إلهاً وليس بكلمة الله، وتفاسير الآيات الواردة فيها الكلمة تفند تفنيدا قاطعا أن يكون معنى الكلمة هو ألوهية المسيح أو بنوته وهو الأمر الذي أكده حتى العلماء المسلمين الذين عاشوا في بيئة حجاج ومناظرة عُرفت بكونها جذور علم مقارنة الأديان، خاصة مع غيرهم من أهل الكتاب كالجاحظ الذي استند إلى الأدلة العقلية وعبد الله الترجمان القسيس الذي أسلم و الذي استند إلى مصادر المسيحين أنفسهم في دحض ذلك. وبالتالي فقد أبرزوا مكانة الإسلام بين الأديان، باعتباره مرتبط بالتبرير والدفاع والدعوة إلى الله وبهذا كان لهم دور عظيم في رد الشبهات عن عقائد الإسلام وفيما سبق خير دليل ألا وهو دحض ألوهية المسيح بوصفه كلمة الله أي ابنه.

**Abstract :**

The verses of the Quran decreed that Christ is not God and not the word of God, and the interpretations of the verses in which the word is categorically refuted to mean that the meaning of the word is the divinity of Christ or the son, which was confirmed by even the Muslim scholars who lived in an environment full of debate and dialogue were the roots of comparative religion science specially such as Aljahid who based on mental evidence and Abdullah Turgman, the priest who converted to Islam, which was based on the sources of the Christians themselves in refuting it. And thus highlighted the status of Islam between religions, as it is linked to justification and defense and advocacy to God and thus have a great role in the response to suspicions of the doctrines of Islam and the best evidence is to refute the deity of Christ as the word of God.

تعين على الحركات التنصيرية الاستشراقية الاهتمام بنشر الدين المسيحي باعتبار أنه يمثل من وجهة نظرهم أكمل الأديان إلا أن الردود الإسلامية في القرن الثاني والثالث كادت أن تنهي الوجود العلمي المسيحي من الساحة العلمية لولا الحروب الصليبية التي أرهقت الفكر الاسلامي، وهنا بدأت دعاوي المنصرين تتطاول على العقائد الإسلامية وأصلها ألا وهو القرآن الكريم بمحاولتهم اثبات عقائدهم انطلاقا منه، كادعاء المنصِّرين أن المسيح هو كلمة الله في القرآن، مستدلِّين بما ثبت للمسيح فيه مِن معجزاتٍ :كإحيائه للموتى، وإبرائه للأكمه والأبرص بإذن الله.

## 1. عقيدة الكلمة في الانجيل

بالعودة إلى الكتاب المقدس باعتباره المرجع الرئيس للمسيحية نجد أن يسوع المسيح هو الإله الذي صار بشرًا حسبهم كما ورد في انجيل يوحنا: **[وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا]»**[1]، وأنه كلمة الحياة: **[فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ]**[2].

## 2. الاحتجاج بالقرآن الكريم لإثبات عقيدة الكلمة

استدل المنصرون بالآيات القرآنية التي ذكرت فيها الكلمة لإثبات أنّ القرآن دعا المسيح عيسى عليه السلام، بالكلمة، وهذا ما يتطابق مع الأناجيل، ومثال ذلك الآيات الكريمة:

* قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ

1. يوحنا 1: 14.
2. يوحنا: 1: 1.

بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾[1].

* قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾[2].

فجاء في رسالة عبد المسيح الكندي مخاطبا عبد الله الهاشمي[3]: «... فافهم كيف أوجب (ويقصد الرسول محمد ﷺ) أنه تبارك وتعالى ذو كلمة وروح، وصرح بأنّ المسيح كلمة الله تجسدت وصارت إنسانا»[4]، ويقول منصر آخر: «إذا أردت أن يتغمدك الله (الخطاب موجه لأبي عبيدة الخزرجي رحمه الله) برحمته، وتفوز بجنته فآمن بالله، وقل: إن المسيح ابن الله الذي هو الله، ألم تسمع ما في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتك أنه (عيسى عليه السلام) روح الله وكلمته»[5].

### 3. تفنيد استشهاد النصارى بهاته الآيات

إن الآيات المحكمات تقطع بأن المسيح ليس إلهًا وليس بكلمة الله، وأن مَن قال: إنه الله وأنه كلمته بالمعنى المراد به ألوهيته وبنوته، فهو كافر ضالٌّ، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾. وبمراجعة الأحاديث والتفاسير والشروح أيضا لمعرفة التأويل الصحيح للآيات المتشابهات، يُبطل استدلال المنصِّرين بالآيات السابقة الذكر، حيث نجد أن الطبري في تفسيره للآية الأولى شارحًا إياها مستدلًا باللّغة وبالأحاديث المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم، فيقول: وكلمته ألقاها إلى مريم ، فإنه يعني: «بالكلمة»، الرسالة التي

---

1. النساء: 171.
2. آل عمران: 45.
3. عبد المسيح بن إسحاق الكندي (القرن التاسع للميلاد) كان نسطوري، وله رسالة طويلة إلى عبد الله الهاشمي يدعوه بها إلى المسيحية، وهي أقدم نص معروف في هذا المجال.
4. رسالة عبد المسيح إلى الهاشمي يرد عليه ويدعوه إلى النصرانية، مصر، 1895، ص 42.
5. علي بن عتيق الحربي: افتراءات المنصرين على القرآن الكريم أنه يؤيد زعم ألوهية المسيح، (بحث غير منشور)، نقلا عن: بين المسيحية والإسلام، ص75- 76.

أمرَ الله ملائكته أن تأتي مريم بها، بشارةً من الله لها، التي ذكر الله جل ثناؤه في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ يعني: برسالة منه، وبشارة من عنده، وقد قال قتادة في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: «وكلمته ألقاها إلى مريم»، قال: هو قوله: «كن»، فكان، وقوله: «ألقاها إلى مريم»، يعني: أعلمها بها وأخبرها، كما يقال: «ألقيت إليك كلمة حسنة»، بمعنى: أخبرتك بها وكلّمتك بها، وأما قوله: «وروح منه»، فإن أهل العلم اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معنى قوله: «وروح منه»، ونفخة منه، لأنه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام في دِرْع مريم بأمر الله إياه بذلك، فنسب إلى أنه «روح من الله»، لأنه بأمره كان، قال: وإنما سمي النفخ «روحاً»، لأنها ريح تخرج من الرُّوح ... وقال بعضهم يعني بقوله: «وروح منه» إنه كان إنسانًا بإحياء الله له بقوله: «كن» وقالوا: وإنما معنى قوله: «وروح منه»، وحياة منه، بمعنى إحياء الله إياه بتكوينه وقال آخرون بمعنى قوله: «وروح منه»، ورحمة منه كما قال جل ثناؤه في موضع آخر: وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ، قالوا: ومعناه في هذا الموضع: ورحمة منه قالوا: فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدّقه، لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد. وقال آخرون: معنى ذلك: وروح من الله خلقها فصورها، ثم أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها، فصيَّرها الله تعالى روحَ عيسى عليه السلام[1]. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾[2]، ويورد فخر الدين الرازي محللًا شارحًا في تفسيره مفاتيح الغيب أن الله تعالى لما شرح حال مريم عليها السلام، في أول أمرها وفي آخر أمرها شرح كيفية ولادتها لعيسى عليه السلام... وأما قوله تعالى: بكلمة منه، ألقيتها بهذا الموضع حسبه وجهان:

1. الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، المطبعة الميمنية، مصر، د ط، دس، ج3، ص168-169.
2. آل عمران: 45.

أ. **الوجه الأوّل**: أن كل مخلوق وإن كان مخلوقاً بواسطة الكلمة وهي قوله تعالى: كن إلا أن ما هو السبب المتعارف كان مفقودًا في حق عيسى عليه السلام، وهو الأب فلا جرم كان إضافة حدوثه إلى الكلمة أكمل وأتم فجعل بهذا التأويل كأنّه نفس الكلمة، كما أنّ من غلب عليه الجود والكرم والإقبال يقال فيه على سبيل المبالغة أنه نفس الجود ومحض الكرم وصريح الإقبال فكذا ها هنا.

ب. **الوجه الثاني**: أن السلطان العادل قد يوصف بأنّه ظل الله في أرضه وبأنّه نور الله لما أنه سبب لظهور العدل ونور الإحسان فكذلك كان عيسى عليه السلام سببًا لظهور كلام الله عز وجل بسبب كثرة بياناته وإزالة الشبهات والتحريفات عنه فلا يبعد أن يسمى بكلمة الله تعالى على هذا التأويل.

ثم يذكر أنّ حدوث الشخص من غير نطفة الأب ممكن والأمر على أصول المسلمين فيه ظاهر، ويدل عليه وجهان:

1. أن تركيب الأجسام وتأليفها على وجه يحصل فيها الحياة والفهم والنطق أمر ممكن، وثبت أنه تعالى قادر على الممكنات بأسرها... .

2. ما ذكره الله تعالى في قوله: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم فلما لم يبعد تخليق آدم من غير أب، فلا يبعد تخليق عيسى من غير أب كان اولى، وهذه حجة ظاهرة. وأما على أصول الفلاسفة فقد اتفقوا على انه لا يمتنع حدوث الإنسان على سبيل التوالد من غير تولد، قالوا لأن بدن الإنسان انما استعد لقبول النفس الناطقة التي تدبر بواسطة حصول المزاج المخصوص في ذلك البدن، وذلك المزاج انما جعل لامتزاج العناصر الأربعة على قدر[1].

أما قوله تعالى: بكلمة منه فلفظة من ليست للتبعيض ها هنا إذ لو كان كذلك لكان الله تعالى متجزأ متبعضًا متحملًا للاجتماع والافتراق، وكل من كان كذلك فهو محدث وتعالى الله عنه، بل المراد من كلمة منها

1. فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، العامرة الشرفية: 1308هـ، ط1، ج2، ص 469.

هنا ابتداء الغاية وذلك لأن في حق عيسى عليه السلام، لما لم تكن واسطة الأب موجودة صار تأثير كلمة الله تعالى في تكوينه وتخليقه أكمل وأظهر فكان كون كلمة الله مبدأ الظهور[1].

ونجد المسألة في كتب الردود تذكر وتحلل وتشرح فها هو ذا الجاحظ[2] في رسالته في الرد على النصارى يقول: ولو جهدت كل جهدك وجمعت كل عقلهم، أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت حتى تعرف حد النصرانية، وخاصة قولهم في الألوهية وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصراني نسطوري فسألته في قولهم في المسيح لقال قولا ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله، فسألته عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده، وجميع الملكانية واليعقوبية، ولذلك صرنا لا نعرف حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان[3].

أما عبد الله الترجمان «أنسلم تورميدا»[4] Anslem Tormida من خلال كتابه تحفة الأريب: وهو قسيس أسلم يؤكد أن في قولهم أن المسيح هو كلمة الله وابن الله وأنه خالق المخلوقات، باطل ومردود ودليلي ذلك ما ورد في الأناجيل الأربعة فقد قال متى في السفر الأول من انجيله: هذه نسبة المسيح هو ابن داود بن ابراهيم، وهذا اقرار بأنى عيسى مولود تناسل من ذرية داود عليه السلام، من سبط يهوذا بن يعقوب بن اسحاق، بن

1. فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ص740.

2. الجاحظ: الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (159 هـ-255 هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. مختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء أنظر: James E. Lindsay, Daily Life in the Medieval Islamic World, 2005, p.72

3. الجاحظ: رسالة في الرد على النصارى، تحقيق: عبد الله الشرقاوي، ط1، لبنان: دار الجيل، 1991، ص22-23.

4. أنسلم تورميدا: أبو محمد عبد الله بن عبد الله الترجمان الميورقي، ولد في ميورقة في 1355 كان قسا نصرانيا اسمه انسلم تورميدا، أسلم وألف كتاب تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب وغيره وكان وزيرا في تونس وتوفي فيها سنة 1423، أنظر: تحفة الأريب: أنسلم تورميدا، تحقيق: محمود حماية، ط3، مصر: دار المعارف، دس، ص105.

ابراهيم وكل من ثبت تناسله من الآدميين هو بلا شك آدمي، لأن الله القديم الأزلي لم يلد ولم يولد وكل ما سواه حادث[1] وكلامه في هذا الصدد يطول انطلاقا من الأناجيل نفسها استدلالًا واستشهادًا.

وأنوه إلى أن دائرة المعارف المسيحية بالإنجليزية تذكر أن عقيدة الكلمة ليست موجودة في كتب العهد الجديد، ولا في أعمال الآباء الرسوليين، ولا عند تلاميذهم الأقربين؛ إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي التقليدي يدَّعيان أن عقيدة الكلمة كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان[2].

إن الآيات المحكمات تقطع بأن المسيح ليس إلهاً وليس بكلمة الله، وتفاسير الآيات الواردة فيها الكلمة تفند تفنيدًا قاطعًا أن يكون معنى الكلمة هو ألوهية المسيح أو بنوته وهو الأمر الذي أكده حتى العلماء المسلمين الذين عاشوا في بيئة حجاج ومناظرة عُرفت بكونها جذور علم مقارنة الأديان، خاصة مع غيرهم من أهل الكتاب كالجاحظ الذي استند إلى الأدلة العقلية وعبد الله الترجمان القسيس الذي أسلم والذي استند إلى مصادر المسيحين أنفسهم في دحض ذلك، وبالتالي فقد أبرزوا مكانة الإسلام بين الأديان، باعتباره مرتبط بالتبرير والدفاع والدعوة إلى الله وبهذا كان لهم دور عظيم في رد الشبهات عن عقائد الإسلام وفيما سبق خير دليل ألا وهو دحض ألوهية المسيح بوصفه كلمة الله أي ابنه.

1. تحفة الأريب: أنسلم تورميدا، تحقيق: محمود حماية، دار المعارف ،مصر، ط3، دس، ص 105.
2. Jean Yves Lacoste : Encyclopedia of Christianity, New York-London, 2004, p.285